الدور التعليمي والديني للزوايا في وادي سـوف خلال القرنين (19ـ20) ـ زاوية محمد الإمام الشريف أنموذجا ـ

The educational and religious role of the zawiyas in Oued Souf during the two centuries (19-20) -Zawiya of Muhammed El-Imam El-Sharif as a model -

حواء حنكة *

جامعة الوادي، (الجزائر)

التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر

henka-haoua@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/04 **تاريخ القبول للنشر**: 2023/01/28 **تاريخ النشر**: 2023/07/01

ملخص

كان للزوايا الدور الريادي التعليمي والديني، خصوصا بعد السيطرة الاستعمارية ومحاولتهم طمس الهوية الوطنية وتفكيك العقيدة الدينية، وقد شهدت منطقة سوف منذ نهاية القرن التاسع عشر، تحولات وتفاعلات كبيرة أثرت على الحياة العامة ، فبرز دور الزوايا بمختلف الطرق التي تنتمي إليها، وقد احتضنتها بعض العائلات وبنت ولها القباب

* المؤلف المراسل.

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

والأضرحة، وفي هذا البحث اخترت أنموذجا لأولى الزوايا التي باشرت بإنشائها إحدى العائلات في سوف "زاوية محمد الإمام الشريف "، مبرزة دورها التعليمي والديني الذي تعدى الحدود المكانية الضيقة ليصل إلى عموم البلاد وخارجها.

- الكلمات المفتاحية: الزوايا؛ التعليمي؛ الديني؛ وادي سوف؛ الإمام الشريف.

Abstract:

The zawiyas had a leading educational and religious role, especially after the colonial control and their attempt to obliterate the national identity and dismantle the religious faith, Since the end of the nineteenth century, Souf region has witnessed major transformations and interactions that affected public life. The role of zawiyas has emerged in various ways that some families have embraced and built domes and shrines, In this research, I chose a model for the first zawiyas that began to be established by one of the families in Souf, " Zawiya Muhammad al-Imam al-Sharif", its educational and religious role that transcended narrow spatial boundaries to reach the whole country and abroad.

Key words: The zawiyas; educational; religious; oued souf; Muhammed el-Imam el-Sharif.

مقدمة

ارتبط الدور التعليمي والديني في بلادنا ارتباطا كبيرا بالزوايا، لدرجة أنه ومع استقرار الوظيفة التعليمية باتت الزوايا من المؤسسات المتخصصة في التعليم ، لهذا وجب التعريف بدور الزوايا في الحفاظ على الهوية وتثبيت العقيدة الدينية، التي سعت الإدارة

الاستعمارية – مذ وطِئت أرض الوطن – إلى طمسها، تفريغا للمجتمع الجزائري من قالبه الإسلامي والعربي، وقد سعت الزوايا للمحافظة على المجتمع الريفي أو المدني إلى فتح أبوابها للصغار ليتلقوا فيها حفظ القرآن الكريم والأوراد، وتحضير الشباب قصد إرسالهم لإتمام تعليمهم خارج الوطن في الحواضر العلمية، ومن تلك الزوايا التي كان لها هذا الدور الريادي زاوية محمد الإمام الشريف التي عليها مدار بحثنا في هذه الوريقات.

والهدف من البحث فهو تبيان أهمية الزوايا عموما رغم ما يشوب مفهوم الزاوية من اختلاف، حول أنها كانت متراسا في يد المستعمر، وكذلك تبيان أهمية زاوية محمد الإمام الشريف ودورها التثقيفي والديني خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في الحفاظ على الهوية وتثبيت العقيدة الدينية، وكيف انضوى أهل منطقة الرباح في ربوع الزاوية للنهل من العلوم التي تقدمها، هاته المنارة التي غدت اليوم معلما تاريخيا فارغا سوى من ضريح الإمام وابنيه.

وممّا سبق فإن الإشكالية المراد معالجتها تتمثل في بيان دور الزوايا – ومنها زاوية محمد الإمام الشريف – في التعليم الديني ومدى محافظتها على الهوية الوطنية والتعريج على غياب هذا الدور اليوم حتى باتت الزوايا بمختلف الطرق التابعة لها معالم أثرية لا أكثر، وهل بات الحديث عن الزوايا مجرد حديث يسقط السائل عن دورها في فتاوي شرعية حول الممارسات التي تؤول إلى مصاف البدع والخرافات؟ وهل يمكن تعميم الأحكام السلبية دون التطلع إلى الدور الإيجابي الذي لعبته الزوايا في مختلف جوانب الحياة، في الفترة التي كانت السلطة الاستعمارية تسعى لتجهيل الشعب وتفريغه من محتواه الديني؟ وهل موالاة

بعض الطرق للسياسة الاستعمارية -يعني التعميم - وتجاهل فاعلية الزوايا كونها مؤسسات اجتماعية وسياسية وثقافية، ساهمت وبشكل فعال في حماية المجتمع السوفي الريفي أو المدني؟

هاته الإشكالية بتساؤلاتها حاولت الإجابة عنها، من خلال التطرق إلى انتشار الزوايا، وقد اخترت زاوية محمد الإمام الشريف القادرية بالرباح، باعتبارها أولى الزوايا التي نشأت في وادي سوف، كما أني كنت أحد طلابها في عشرية التسعينات، ولي رغبة دائمة في البحث في موضوعها وتبيان فضلها على أهل المنطقة وخارجها.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، فهو المنهج المناسب لسرد الأحداث ووصف الحياة الثقافيّة، وتحليل ما تم سرده من الروايات بما يناسب المنطق والواقع بتلك الفترة.

أما الدراسات السابقة فقد تناولت في أغلبها دور الزوايا في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية... في طابعها المحلي والوطني، وكتبت فيه العديد من المقالات من طرف الباحثين، بينما الموضوع محل الدراسة" زاوية محمد الإمام الشريف بالرباح"، فلي السبق على اعتبار أن الدراسات التي تناولتها، إنما تم الإشارة إليها عرضا فقط ، أو تم تناول ظروف تأسيسها وذكر بعض شيوخها منها:

1 - الرسالة التي أشرف عليها البروفيسور رشيد قسيبة " الدور الاجتماعي والثقافي لعائلة الشريف بوادي سوف خلال الفترة(1886-1954)م، أعدتها مجموعة من الطالبات.

2 – الرسالة التي أشرف عليها الدكتور الجباري عثماني" بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة (1882–1962)م، أعدها مجموعة من الطلبة.

3 – اعميش (مونوغرافيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية للأستاذ والروائي علي عبيد، الوادي، دار سامي ، د ط، 2019م.

وقد اخترت في الدراسة الخطة التالية: المبحث الأول كان تعريفا مفاهيميا قسمته إلى مطلبين؛ الأول للتعريف بالطريقة والثاني بالزاوية، أما المبحث الثاني فخصصته لانتشار الطرق والزوايا؛ المطلب الأول كان لانتشارها في الجزائر عامة والمطلب الثاني في وادي سوف منطقة الدراسة، أما المبحث الثالث كان حول التعريف بزاوية محمد الإمام الشريف؛ المطلب الأول تأسيس زاوية محمد الإمام الشريف، والمطلب الثاني شيوخ الزاوية، أما المبحث الرابع: كان حول الدور التعليمي والديني؛ المطلب الأول التعليم القرآني والمطلب الثاني الإرساليات التعليمية، ثم خاتمة كانت خلاصة لما جاء في كامل الدراسة.

توطئة

تعد الزاوية محضنا تعليميا هاما، تعدى حدودها الجغرافية، بيد أنها لم تحض بالنصيب الوافر من الاهتمام في الفترة المعاصرة، بعدما تغيرت الأنظمة والتركيبة الاجتماعية، مما قد يقل من دورها الريادي الذي لعبته في الحفاظ على الهوية الوطنية وتثبيت العقيدة الدينية من خلال تحفيظ القرآن وتربية النشء والارساليات التعليمية لتعلم العلوم والفقه وأصول الدين...، كما كان للزاوية دور كبير في التربية وربط العلاقات الودية والإصلاح بين الأفراد والجماعات، وإنقاذ الناس والسعي لإصلاحهم ومصالحتهم، فدور الزاوية اختلف بمرور

الزمن، من الخلوة إلى الإطعام إلى الحرب إلى التعليم، وهي بذلك مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية.

وعلى غرار الاهتمام بدراسة تاريخ وادي سوف الزاخر بالعديد من العائلات والشخصيات النضالية، منطقة الرباح التي نسبت وحسب ما روي إلى الرجل الذّي سكنها وهو أحد الرحالة الذين عبروا المنطقة، ففكر في حفر بئر يسقي منه كل عابر سبيل، وكان كل من دفعته الحاجة للماء قيل "اذهب حيث بئر رباح"، هاته المنطقة التي شهدت إنشاء أولى الزوايا القادرية، والتي كانت قبلة للرحالة إيزابيل ابيرهاردت لما كانت تقطن وادي سوف، وكتبت عنها الكثير حول الطلبة وأجواء الدراسة والأوراد التي كانت تتلى ليلا بحضور شيخ الزاوية "محمد الإمام الشريف"، هذا الرجل الذي وصفته بأنه كأنه سلتي أو جرماني، الذي انبهرت بهيبته ووقاره... ومن هذه التوطئة ندخل في تفصيل الموضوع.

المبحث الأول: تعريفات ومفاهيم

المطلب الأول: تعريف الطريقة

الفرع الأول: الطريقة لغة

هي السيرة والمذهب والحال[1]، ومن ذلك قولهم طريقة القوم أي أماثلهم وخيارهم، وهم الذين يجعلهم قومهم قدوة ويسلكون طريقهم[2]، ومنها قوله تعالى : ﴿قالُوا إنَّ هَذانِ لسَاحرَان يريدَان أن يُخرجَاكُم مِن أرضِكم بسِحرهما ويُذهبَا بطريقتكُم المثْلى﴾[3].

وهي عند المتصوّفة، السيرة المختصة بالمتصوّفة السالكين إلى الله، والسالك أو المريد هو المسافر، وعلى المسافر أن يسلك طريق القوم، وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة[4].

الفرع الثاني: الطريقة اصطلاحا

هي منهج يسلكه أتباع شيخ معين، وهو نظام دقيق في السلوك الروحي، يحيون من خلاله حياة جماعية في الزوايا والرباطات، إذا فالطريقة التزام روحي واجتماعي لمنهج الشيخ الأصلي[5]، وهي حلقة وصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية[6].

يسمى شيخ الطريقة بالورد أو مولى الطريقة، وهو حامل البركة التي عرفها بعضهم بأنّها الكثرة والعددية والقناعة المعنوية، وهو الذي يرث إمام الطريقة أو المؤسس، وقد يكون الشيخ وليّا صالحا، أو عالما شهيرا، يعطي البركة لغيره، وهو الذي يعين خليفته ومقدميه ويمنح الإجازات، وتكون إقامة الشيخ عادة عند قبر مؤسس الطريقة، أو في الزاوية الرئيسية ويعتبر ظل الله في الأرض وعلى أتباعه الطاعة[7].

المطلب الثاني: تعريف الزاوية

الفرع الأول: الزاوية لغة

الزوايا جمع زاوية، وهي مأخوذة من فعل زوى وانزوى، بمعنى ابتعد وانعزل كما في كُتب اللغة، وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين، الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن صحن العمران وضجيجه طلبا للهدوء والعبادة[8].

الفرع الثاني: الزاوية اصطلاحا

هي في الأصل ركن البناء، وكانت تُطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى[9]، فالزوايا لها معان اصطلاحية متعددة كالركن أو الموقع أو الزاوية[10]، إذ أخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية، تحتوي في الغالب على قبّة وغرفة للصلاة وضريح[11] لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن الكريم واستقبال الزائرين[12]، و كان للزاوية دور كبير في التربية وربط العلاقات الودية والإصلاح بين الأفراد والجماعات، وإنقاذ الناس والسعي لإصلاحهم ومصالحتهم، فدور الزاوية اختلف بمرور الزمن، من الخلوة إلى الإطعام إلى الحرب إلى التعليم، كتعليم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية واللغة العربية[13]، وهي بذلك مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية ، حتى قيل: "أنها أصغر من دولة وأقل من حزب"[14].

المبحث الثاني: نشأة الزوايا وتفرعها خلال القرنين (19-20)

المطلب الأول: نشأة الزوايا في الجزائر

كانت نشأة الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة ، يشير المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الرابع منه، إلى أن نشأة الزوايا في الجزائر يعود إلى العهد العثماني، بينما يذكر الدكتور يحي بو عزيز أن مؤسسي هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن 3 ه، على يد كل من الحلاج في ق 4 ه ، وأبي حامد الغزالي في ق 5 ه ، ومحي الدين بن عربي الأندلسي في ق 7 ه ، ومنه انتقل الزهد والتصوف من المشرق إلى المغرب، و انتشر بها بشكل واسع ومكثف في

ق 17 م وما بعده، وبالأخص خلال الفترة الاستعمارية [15]، وقد تفرعت الزوايا في القرن 19 ميلادي ومطلع القرن20 ميلادية إلى نوعين :

النوع الأول: غير خلواتي

لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار؛ يتلونه عقب الصلوات، يعلمون القرآن للأطفال ويقفون على تلاوته وتعليمهم بعض العلوم الدينية واللغوية، وهذه الزوايا هي عبارة عن مجمّعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة وطهي وتخزين المواد الغذائية، وإيواء الحيوانات التّي تشتغل في أعمال الزاوية[16].

النوع الثاني: خلواتي

يدعي أصحابها بمعرفة أسرار دينية وغيبية خاصة، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين والإخوان والفقراء، وعندما تكون الزوايا ميسورة من الناحية المادية يخصص نصيب لتعليم وتحفيظ القرآن وتعليم المريدين الفقه والتوحيد.

المطلب الثاني: الزوايا في وادي سوف

من خلال حركة التنقلات، التي تقوم بها بعض الفئات من المجتمع الجزائري شاعت الزوايا بوادي سوف[17]، كما أن لزوايا الشرق الجزائري والجنوب ، صلة بزاويتي نفطة[18] والكاف القادريتين ، ومؤسس زاوية نفطة هو أبو بكر بن أحمد الشريف، وهو تلميذ الشيخ المنزلي (نسبة إلى منزل بوزلفة بتونس)، وقد تطورت هاته الزاوية بفضل جهود

تلميذه الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف النفطي[19] ، الذي ينتمي إلى قبيلة البوازيد، نسبة إلى الولي الصالح سيدي بوزيد ، أحد ذرية أحمد بن سيدي بوزيد بن علي المهدي بن صفوان بن مروان بن موسى بن سليمان بن يحي بن عيسى بن إدريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب[20].

الفرع الأول: نشأة زوايا الطريقة القادرية في وادي سوف

أنشئت الزوايا التابعة للطريقة القادرية من قبل عائلة الشيخ إبراهيم الشريف بالجريد التونسي، وقد شيد النواة الأولى للطريقة الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف[21]، المعروف ب"برهوم الوالي" و"إبراهيم النفطي" والذي امتدت حياته فيما بين عامي 129-1292ه/1815-1875م، ولكونه اتصف بالعلم والزهد والصلاح، أخذ الطريقة عن شيخه أبي بكر بن أحمد الشريف، الذي أذن له بتأسيس الزاوية، فأسس الزاوية بنفطة بالجريد التونسي سنة 1839م، ثم اتجه إلى الجزائر، ووضع الأساس العديد من الزوايا منها: زاوية أبو الأنوار بقصر الشلالة ناحية تيارت، زاوية الأحول بمستغانم، وزاوية الشط بورقلة، زاوية أحمد الحرمة بغرداية[22]، ثم وضع الأساس الأول لزاوية اعميش بالوادي، واستمرت علاقة الشيخ إبراهيم بأهل وادي سوف حتى وفاته [23].

ترك الشيخ إبراهيم عددا كبيرا من الأولاد، بلغ عددهم 13 ولدا ذكرا، وخلف من البنات فاطمة وسكينة ومسعودة، وقيل مات وعمره 115عاما[24]، تقاسم أبناؤه بركة والدهم على النحو التالي : محمد الكبير تولى تسيير الزاوية الأم بنفطة، أسس الهاشمي[25] زاوية عميش أولا عام 1892م وأصبح نائب أخيه ثم أسس زاوية بتقرت ثانيا والوادي ثالثا، أما

محمد الطيب فأسس زاوية " الرويسات " بورقلة ، والشيخ الحسين أسس زاوية بقمار، بينما أسس الاخوان أحمد وعلي زاويتين في كل من الحمامات وراس العيون في تبسة ، وأسس محمد الإمام عام 1884م زاوية بصحن الشعانبة[26] وسميت باسمه[27].

الفرع الثاني: تسهيل إنشاء زوايا القادرية في سوف

يرجع أساسا إلى عاملين، أولاها أن فرنسا لتفرض سياستها في المنطقة راحت تشجع وتساهم في إنشاء بعض الزوايا واستخدامها كوسيلة لتقريب حب فرنسا إلى قلوب أهالي المنطقة، وأيضا لزرع الفتن وإثارة البغضاء في نفوس أتباعها، وإضعاف بنية المجتمع، والقضاء على وحدته وفق سياسة فرق تسد [28]، ومن الاجراءات التي اتبعتها فرنسا هو اللجوء إلى ضعضعة وحدة الطريقة بجعلها تتفرع إلى فروع ، وعدم تبعية فروعها إلى شيخ واحد، يصدر التعليمات في الحرب والسلم وكان ذلك بالخصوص هو مصير الرحمانية والدرقاوية والقادرية[29]، فمثلا نلاحظ على الطريقة القادرية ، أن الضابط الفرنسي دي بورتر ، الذي أصبح يدعى المواطن الصحراوي والذي عمل سنوات في صحراء الجزائر وتونس، سيما في بسكرة ووادي سوف وغرداية وتوزر وقابس وقبلي، تعلم دي بورتر العربية في الوادي وتونس، حتى أصبحت كأنّها لغته الأصليّة، وقد كان قائدا عاما لدائرة غرداية ، ثمّ قائدا في الجريد عند احتلال تونس، ثم تولى إدارة الملحقة بوادي سوف سنة 1882م، أعجب دي بورتر بخصال الشيخ محمد الكبير[30]، شيخ الزاوية بنفطة[31]، والذي تولى إدارة الزاوية بعد والده ووثق علاقته به ، حتى أنّه تحصل على رتبة مقدم من الشيخ محمد الكبير، و ظن العامة أنه مسلم قادري[32]، أعطى تسهيلات لأبناء عائلة الشريف المتواجدة في نفطة لفتح فروع لزاويتهم القادرية بعدة أماكن في الجزائر[33] ، منها : زاوية الرباح بمنطقة اعميش

التي أنشأها الشيخ محمد الإمام الشريف ، وزاوية قمار التي أنشأها الشيخ الحسين الشريف لتنافس التيجانية ، وزاوية البياضة التي أنشأها الشيخ الهاشمي الشريف [34].

أما السبب الثاني فهو رغبة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في فتح فروع للزاوية القادرية في سوف وذلك وقفا للامتداد الفرنسي بالمنطقة وهذا واضح في وصيته لأولاده حيث قال[35]: "يا أبنائي الأعزاء أصبحتم اليوم رجالا... وصرتم قوة يهابكم الأعداء ويحسبون لكم ألف حساب، ها هو الغزو الفرنسي يكتسحنا ولا بد له من سدود تحد توسعه وجبروته، لا بد أن تضع المتاريس أمامه وليس هناك ما هو أحسن من غرس الزوايا في كل المناطق ... ولذا أنصحكم يا أبنائي بتأسيس الزوايا في كل المناطق التي تحلون بها وأقيموا شرع الله، واعملوا على ترسيخ قيم الدين الإسلامي الحنيف، حفظوا القرآن للناس، ولا تنسوا قواعد اللغة العربية ، وقاوموا زحف الاستعمار، الذي يريد مسخنا ويعمل على تذويبنا من (في) كيانه "[36].

المبحث الثالث: التعريف بزاوية محمد الإمام الشريف

المطلب الأول: تأسيس زاوية محمد الإمام الشريف

تأسست زاوية سيدي ليمام بالرباح عام 1884م على يد سيدي ليمام أو محمد الإمام بن إبراهيم الشريف، وهي قلعة لتحفيظ القران الكريم، كما كانت تُعقد بها حلقات للذكر، ويتم فيها إكرام الضيوف وإطعام الفقراء والمحتاجين[37].

لما قدم محمد الإمام الشريف من نفطة إلى صحن الشعانبة، لم يجد سوى قبة النصيري[38]، بنى القبة وأراد أن يبني مسجدا، سلم له نصيري صالح أرضه والمصلى الذي أنجزه منذ عام 1850م، وقد وضع حجر أساسه هو وأبناؤه، وجددوه ثلاث مرات ، آخرها كان عام 1961م، على أن يبقي أرض والدهم فيه، أقام الشيخ ليمام مسجدا بالجبس والحجارة، وقد كان وليا صالحا، ورجلا ورعا يتعبد ليلا نهار، يجتمع مع الناس ويعلم أهل المنطقة ما يصلح بدينهم ودنياهم، لقد كان محمد الإمام الشريف من الأشراف المسالمين، الذين اكتفوا بالحفاظ على شجرة النسب الشريف[39]، لم يسبق له أن صافح بيده أحد المستعمرين، بل إنه كان يأوي كل مطلوب من السلطة الاستعمارية[40].

ويصف قاستون كوفي الزاوية قائلا:" في الزاوية العصرية سيدي لمين(سيدي ليمام) القادم من نفطة، شقيق سيدي محمد الطيب وسيدي الهاشمي، الواقعة بعد اعميش بقليل، نرى ثلاث قباب نص كروية بلا سنابل، واحدة منها على الطراز التونسي منتظمة تماما، أما القبتان الأخريتان فإن الطنبورين المرتفعين أصبحا لا يصلحان لربط القبة تدريجيا مع الغرفة المربعة، زد على ذلك فإن أركانها ووسط جوانبها تتزين بسنابل كبيرة مرتفعة كما في تقاليد المنطقة"[41].

أما إيزابيل إيبرهاردت فتصفها بقولها:" أخبرني علي أن قزّون أخبره أن سيدي ليمام ذاهب غدا إلى نفطة ...ثم إنني رأيت أخيرا على الربوة المنخفضة، هيكل قبتي زاوية سيدي عبد القادر العتيقة أول زاوية شيدت في سوف"[42]، أيضا قالت "زاوية سيدي ليمام ، متوحدة متهاوية، على قمة كثيب، تحفها الأطلال وحديقة جميلة خضراء"[43]، " جلسنا أمام الشيخ في

القاعة الرملية ذات القباب المنخفضة والصلبة، وكانت شمعة تضيء البساط الأحمر الكبير الذي كنا نجلس عليه، تاركة زوايا الغرفة في عتمة غامضة"[44].

وفي الشعر الشعبي أيضا ورد ذكرها:

كي توقف عند دار الحداد تلقى زوز أقباب أعداد[45]

فالزاوية عموما هي عبارة عن بيت "حوش" بها غرفة ضيقة ومقببة، تنتصب فوق هضبة منخفضة، وهي عبارة عن مسجد صغير مهدم، ، يحوي غرفة يوجد بها ضريح "تابوت" أخضر اللون متهالك، مغطّى بطبقة من قماش المالاس الأخضر، مدفون فيه الشيخ محمد الإمام الشريف وعلى جانبيه ابناه: محمد الطيب وإبراهيم، أما في السّاحة فتوجد مقبرة لأبناء الشريف[46].

الصورة 01: مقر زاوية محمد الإمام الشريف بعد التهيئة[47]

الصورة 02: صورة لقبة ضريح الإمام الشريف من الداخل[48]

المطلب الثاني: شيوخ الزاوية

الفرع الأول: الشيخ محمد الإمام الشريف بن إبراهيم

هو محمد الإمام بن إبراهيم بن أحمد بن عطية بن إبراهيم بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن سيدي أحمد الغمّاري ، بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن مزور بن خضير بن ضرار بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الكبر بن عبد الله الكامل بن أبي محمد بن الحسين المثنى بن الحسين البسيط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[49].

تزوج الشيخ إبراهيم بن الشريف امرأة من تامغزة تدعى فاطمة، ولدت له محمد الإمام عام 1864م بزاوية نفطة، وهو أخ غير شقيق للشيخ الهاشمي الشريف [50]، تصفه إيزابيل إيبرهادرت: "منذ أيام وأنا أجلس مع عبد القادر في بهو زاوية الأقباب ... يحيط هؤلاء بالشيخ الأشقر الضخم ذي الأعين الزرقاء الهادئة..."[51] ،"وصلنا بسرعة إلى زاوية الشيخ الأبيض الكبيرة..."[52]، " بالقرب من الألوية، فوق مهرة ناصعة البياض... شيخ جليل هو أيضا : سيدي محمد ليمام، ضخم أشقر كأنه سلتي أو جرماني، الوجه الأبيض، تنيره النظرة الهادئة الحالمة لعينيه الزرقاوين، عينان غريبتان تحت البرنس والعمامة البيضاء..."[53].

حفظ الشيخ محمد الإمام الشريف بن إبراهيم القرآن الكريم وأصول الدين في زاوية أبيه الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف[54]، وبعد وفاة والده عام 1875م، قدم إلى سوف وعمره لم يتجاوز 24 عاما، أقام في صحن الشعانبة ليؤسس زاويته، غير أنه لم يشتهر بسبب قوة

شخصية أخيه الهاشمي، اكتفى بمحيط الزاوية دون أن يبني علاقات خصوصا مع فرنسا، بل إنه لم ير في حياته أجنبيا، إذ كان يغطي وجهه كلما التقى بهم أو زاروه[55]، بل إنه لمّا مرض ذهب ابنه ليجلب له طبيبا فرنسيا، فدعا الله أن يأخذ روحه قبل أن يأتيه ، ومات فعلا قبل حضور الطبيب[56].

يقال أن مرضه كان ورما بمؤخرة رأسه؛ جراء مداومته للبس الطاقية تحت العمامة، وهناك قول آخر أن الورم كان بسبب تهيج الجلد بعد الحجامة، لأن الأواني التّي كانت تستخدم وقتها حديدية وغالبا ما تكون صدئة، ولأن الاهتمام بالجانب الصحي منعدم، فقد حصل تورم بالمنطقة تفاقم بعد فترة، وصار ورما خبيثا أودى بحياته[57]، توفي يوم 26 رمضان عام 1322م، الموافق ل : 12/03/1904م ودفن في زاويته بالرباح.

تزوج في حياته أخت الحاج عبد الله الحسني" أمّا نوة"[58] ، كما تزوج الزهرة بنت الحساس عمة التهامي بن أحمد بن عون ، أنجب سبع بنات وسبعة أولاد منهم : إبراهيم ، محمد الصالح (مدفون بجانبه)، عبد القادر(مدفون بجانبه)[59]، محمد الأمين، محمد الأخضر(المدعو سيدي دادة) توفي في بوزريعة ودفن هناك[60]، محمد الطيب[61].

وقد قام حاكم ملحقة الوادي النقيب بوسي[62]، بتقديم تعزية للشيخ الهاشمي الشريف على إثر وفاة سي ليمام الشريف[63].

الفرع الثاني: محمد الأمين (لمين) الشّريف:

هو الأمين (لمين) بن ليمام بن إبراهيم الشريف، ولد بالرباح سنة1890م[64]، حفظ القرآن الكريم على يد الحاج أحمد عسيلة، وتولى مشيخة الزاوية بعد وفاة والده وعمره لا

يتجاوز 12 عاما وظل يشغل هذا المنصب إلى غاية وفاته في أكتوبر عام 1955م، كان قوي البنية مفتول العضلات، وكان حريصا على أن يحفظ أبناءه القرآن الكريم، وتلقي مبادئ الفقه واللغة نحوا وصرفا، كلفه الشيخ الهاشمي الشريف بقيادة حملة عسكرية – قوامها حوالي 3000 فردا – إلى ليبيا لمحاربة الإيطاليين عام 1911م، أدى فريضة الحج سنة 1929م، وفي شهر أكتوبر1955م، مات مقتولا بخنقة تامغزة بتهمة الدعاية للثورة، يذكر ابنه الأصغر الأزهر الشريف: "أن والده سافر لتونس لأجل بيع غابته لأن المجاهدين طلبوا منه أن يدفع الاشتراك لدعم الثورة، ويذكر أنّ ضابطا يدعى خالد وجنده؛ سهروا معه الليلة السابقة لوفاته، وطلبوا منه الدعاء لهم وللوطن، وأن من قتله كان رجلا له معه خصومة؛ لأنه لم يساعده في تسديد دينه، لمّا تراكمت على الرجل الديون انضم للثورة، يقول أن أغلب من انضموا للثورة لم يكونوا كاملهم لأجل الوطن، بل إن البعض انضم ليهرب من مشاكله ودائنيه، لذا لمّا عرف بمكانه، جاءه مع اثنين ادعوا أنهم من الثورة وقتله بضربة مباشرة على الرأس"[65].

ودفن بجوار جده سيدي إبراهيم بنفطة[66]، قال عنه الحاج سعد[67] شاعر الزاوية:

المايسة تبكي على باباها الحق ليها والصواب معاها[68]

أحدثت مسألة قتله ضجة كبرى وقتها، وروج أنه كان ضد الثورة ، والواقع أنه لا يمكن ضبط السبب الرئيس، لأن الأمين قد شارك في الحرب الليبية ما الذي يجعله يكون ضد الثورة التحريرية؟ يؤكد البعض أنه تكتيك فرنسي لضرب عائلة الشريف التي كانت

باسطة لأجنحتها في الحدود الشرقية، ومحمد الأمين له ثلاثة أبناء في الثورة؛ سي كمال وسي محمد الطيب ومحمد الإمام[69].

ترك ستة من الابناء، وسبع بنات[70] منهم : كمال (جمال الدين)، محمد الأزهر، عبد القادر، محمد الطيب[71] ،محمد العربي، محمد الامام، مسعودة، زكية، نفيسة[72]، شارك كل من كمال (جمال الدين)، سي محمد الطيب، محمد الإمام في الثورة[73].

الصورة 03: محمد الأمين بن محمد الإمام الشريف[74]

الفرع الثالث: محمد الإمام الشريف

هو محمد الإمام بن محمد الأمين (لمين) بن الإمام بن إبراهيم الشريف، وهو آخر مشايخ الزاوية، ولد بالرباح في 1929/02/27م، نشأ في عائلة محافظة ومتدينة، ماتت أمه وعمره عامان، فكفلته عمته عائشة[75]، حيث ترعرع في أحضان والده، ودرس القرآن الكريم عند الشيخ بشير غريبي[76]، وحفظه في زاوية جده سيدي الإمام وعمره 12 عاما، تعلم

مبادئ اللغة العربية من نحو وصرف، وحفظ بعض متون اللغة كألفية ابن مالك، ونصيب وافر من الحديث النبوي الشريف، ثم التحق بأخيه كمال (جمال الدين) في الزيتونة المعمور، ثم انتقل لتوزر، وبعدها التحق بتونس العاصمة أين اكمل دراسته الثانوية[77].

انتسب محمد الإمام الشريف إلى جامع الزيتونة عام 1946م[78]، و نهل من حلقات العلم الكثير وأضاف إلى تحصيله العلمي علوما وأصولا أخرى، نال شهادة التحصيل عام1950م، و كان قد تزامل مع مولود نايت قاسم في الدراسة الزيتونية.

أنشأ رفقة عمار بوصبيع، وصالح بوصبيع، ومحمد القروي، وعلي عون، ومحي الدين دربال، ومنصوري جاب الله، والجيلاني كينة، وعبد القادر دربال، ومكي عبادي، وصالح بن عمر، جمعية الطالب السوفي الزيتوني، وكان هدف الجمعية هو إبعاد الطلبة عن التجاذبات السياسية والصراعات الهامشية ومساعدتهم ماديا، وتبادل الكتب والكراسات ومساعدة المتفوقين لزملائهم، وقد آتت الجمعية أُكلها؛ إذ نجح ما يقارب 80٪ من الطلبة ممن تقدموا لشهادة الأهلية، و100٪ لمن شاركوا في شهادة التحصيل[79].

أصبح محمد الإمام رجلا مثقفا وسياسيا[80]، وعند عودته من تونس في الخمسينات، كانت وسيلته هي توعية الناس دينيا وأخلاقيا ونضاليا، لذا اتخذ من التجمعات مكانا لتحقيق هذا الهدف، مثل المناسبات الاجتماعية كالأعراس الوفيات حلقات الأصحاب[81]، وكان الناس يستمعون له ويتأثرون به لعدة اعتبارات ، منها لأنه شيخ الزاوية ووجب طاعته، ولثقافته الواسعة وهيئته الوقورة.

التحق بالعمل السياسي في ديسمبر 1952م، والتحق بالثورة التحريرية عند اندلاعها وسخر من زاويته ومتجره الذي بناه مقابلا للزاوية – وهو متواجد لحد الآن لم يتم تجديده – وقد كان يبيع فيه ظاهريا القمح والشعير، أما بغرفة المخزن فقد كان يجمع الأسلحة لدعم الثورة[82] ، حكم عليه بالإعدام مرتين، إلا أنه ولتدخل والده أولا ، ثم كبار قياد الربايع تم نفيه إلى موطن جده إبراهيم عام 1957م مع كامل عائلته، لم يعد إلا بعد الاستقلال، تقلّد مناصب عدة إلى أن وافته المنية يوم 28 أوت 2007م[83]، عن عمر ناهز 80 عاما، دفن في المقبرة العائلية المحاذية لقبة جده الولي الصالح محمد الإمام الشريف[84].

الصورة04: محمد الإمام بن محمد الأمين الشريف آخر شيوخ الزاوية[85]

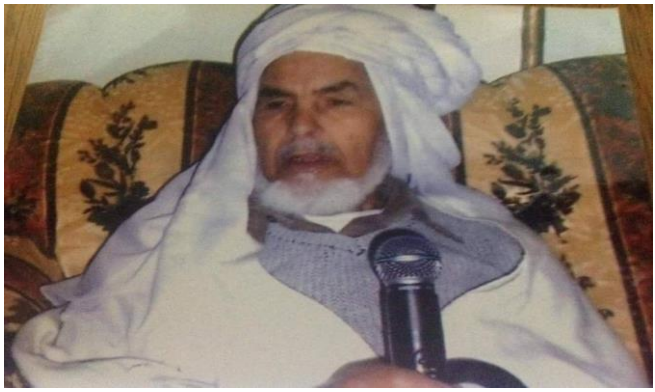

الصورة05: محمد الإمام الشريف في لقاء سياسي بتونس[86]

الصورة 06: ضريح محمد الإمام الشريف[87]

المبحث الرابع: الدور التعليمي والديني للزاوية القادرية

المطلب الأول: التعليم القرآني للزاوية

لعبت زاوية سيدي محمد الإمام (ليمام) الشريف دورا تعليميا بارزا، فقد كانت تعتبر مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم[88] ، وقد أشارت ايزابيل ابيرهاردت إلى هذا بقولها " ... كان سيدي ليمام يكمل سبحته بعد صلاة المساء وأنا في انتظاره، سمعت الطلاب في المسجد يتلون القرآن في إيقاع بطيء..."[89].

كما كانت الزاوية تهتم بتحفيظهم الأوراد القادرية تمجيدا وانتماء للطريقة التي ينتمون اليها " تحت الضوء الخافت لشمعدان معلق بأحد الجدران ، جمع رمادي من المصلين ...إنهم

يكررون في إيقاع بطيء ذكر الجيلاني (لا اله الا الله . لا إله الا الله)"[90]، " في الليل جاء الإخوان المتدينون، من كل الطوائف الممكنة لتلاوة أناشيدهم حول القبة...".

وبعد حفظهم للأوراد يتم منح الإجازة للمريدين، وتحمل الإجازة العبارات الدينية والسلسلة الصوفية وكيفية إدخالهم للطريقة، ثم يؤخذ بيديه الاثنين أو يد واحدة، ثم تكون القراءة بعده بعبارات محفوظة، وهناك من يكتفي بطلب ترديد الفاتحة[91].

كما اهتمت بتعليمهم مبادئ اللغة العربية[92]، حيث أنه عند دخول الصبيان إلى المسجد لتعلم القرآن يتمّ تعليمهم المبادئ الأولى أو ما يسمى بالمستوى الأدنى، حيث يتم تلقينهم الحروف" الأبتثية"[93]، ويشرف على تعليمهم المعلم شخصيا، أو يختار لهم عريفا مساعدا من تلاميذه النّجباء، فيعلمونهم الأحرف الهجائية وتدعى أليف أو التأليف ، وحتى يتمكن هؤلاء الأطفال الصغار من التمييز بين هاته الحروف، يربطها لهم المعلم بصور وأشكال توافق الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وهي طريقة تشبه الصور المستخدمة في الكتب المدرسية العصرية مثلا:

- حرف الألف بالعصا: فيقول أليف عصا.

- حرف الباء بالسنّ الصّغيرة : فيقول با سنينة.

- حرف الدال التّي تكتب بطريقة ملتوية إلى أعلى وأسفل بالجناحين: فيقول دال بوجنحين.

- حرف الهاء التّي بها حلقتين يُشبهها لهم بالبطين : فيقال ها بوكرشين.

وبعدما تنتهي هاته المرحلة، تأتي مرحلة تنقيط الحروف؛ بحيث يبدأ التّلميذ في الانتباه إلى وجود النّقط من عدمها، التّي توجد فوق الحرف أو أسفل منه، فيقول أليف لا شي عليها، والباء واحدة من أسفل، والتّاء اثنين من فوق، وهكذا حتى آخر حرف في الحروف الهجائية، بعدها يأتي تعلّم الحركات، وفي هاته المرحلة يتمّ ربط الحروف بالحركات الأربع المتعارف عليها وهي: الفتحة والضمة والسّكون والكسرة، وبعد تعلم الحركات الأربع يتم نقطها فيقولون مثلا:

أليف بالنصب: أَ	جيم بالنصب: جَ
أليف بالرفعة: أُ	جيم بالرفعة : جُ
أليف بالخفضة: إِ	جيم بالخفضة: جِ
أليف بالوقفة: أْ	جيم بالوقفة : جْ

بعد اجتياز جميع المراحل السابقة بإتقان يفترض في الطالب إتقان القراءة والكتابة، وصار مؤهلا لحفظ السّور القرآنية، والطالب الذي يفشل في تجاوز المرحلة يؤدب من طرف معلمه لتكاسله، وقد درس بزاوية الإمام الشريف أئمة أكفّاء أمثال : الحاج أحمد عسيلة، ثم ابنيه إبراهيم والعربي، البشير الشايع وبشير غريبي، ومحمد بن حمد لطرش، وهؤلاء تتلمذ على يدهم الكثير من الحفاظ، ولأن التعليم ظل منحصرا على فئة الذكور، فإن الفتيات لم يكن لهن أي اعتبار في العملية التعليمية[94].

المطلب الثاني: الارساليات التعليمية للزاوية

تكفلت زاوية سيدي ليمام القادرية بالرباح، بإرسال طلبتها إلى جامع الزيتونة المعمور بتونس، لتعلم الأسس الحقيقية لباقي العلوم[95]، وقد روى محمد الإمام في مذكراته: "أنّ عدد الطلبة آنذاك عشرون طالبا، منهم: معراج دربال، عبد الحفيظ دربال، عبد القادر دربال، المختار دربال، محي الدين دربال"، الجيلاني كينة، الطاهر بن علي ، والطاهر بن لخضر بن دغوم، عبد الحكيم بن الحاج، وعبد الكريم بن الحاج المختارعوضا عن أبناء آل الشريف، سواء بالنسبة للأب محمد الإمام الشريف ، أو الابن محمد الأمين بن محمد الإمام الشريف.

لم يقتصر دور الطلبة الزيتونيين على مجرد تلقي الدروس والحصول على الشهادات، ثم العودة إلى بلادهم، بل كان لهم دور في الأنشطة الطلابية، وتأسيس الجمعيات وتحريكها، والانخراط في الأندية الأدبية التونسية، والاندفاع للعمل ضمنها، حيث أدى ذلك لاحتدام الصراع من حين لآخر بين الجزائريين هناك؛ بسبب انتماءاتهم السياسية لأحزابهم، وبخاصة المنتمين لحزب الشعب الجزائري والمنتمين لجمعية العلماء المسلمين، وكانت هاته الجمعيات تقدم لمنتسبيها مساعدات مادية، وكثيرا ما كان هذا الصراع المحتدم مؤثرا على التحصيل العلمي وسببا في رسوب الطلبة، أو سببا في تعرضهم للعقوبات من طرف إدارة الزيتونة وفصلهم أحيانا.

خاتمة

وفي نهاية البحث فإنه قد خلص إلى النتائج التالية:

- نشأة الزوايا في الجزائر كان تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة.

- انتشرت الطريقة القادرية في سوف عبر تونس من خلال حركة التنقلات، التي تقوم بها بعض الفئات من المجتمع الجزائر، كما أن لزوايا الشرق الجزائري والجنوب، صلة بزاويتي نفطة والكاف القادريتين، وأيضا رغبة إبراهيم الشريف بفتح فروع لزاويته في الحدود الجنوبية.

- السبب في تسهيل إنشاء زوايا القادرية في سوف يرجع أساسا إلى عاملين: أولهما أن فرنسا لتفرض سياستها في المنطقة راحت تشجع وتساهم في إنشاء بعض الزوايا واستخدامها كوسيلة لتقريب حب فرنسا إلى قلوب أهالي المنطقة، وثانيهما لزرع الفتن وإثارة البغضاء في نفوس أتباعها، وإضعاف بنية المجتمع، والقضاء على وحدته وفق سياسة فرق تسد، وأن الضابط الفرنسي دي بورتر الذي عمل سنوات في صحراء الجزائر وتونس، سيما في بسكرة ووادي سوف وغرداية وتوزر وقابس وقبلي، أعجب بخصال الشيخ محمد الكبير، شيخ الزاوية بنفطة، فسهّل له فتح فروع لزاويتهم القادريّة بعدة أماكن في الجزائر منها زاوية محمد الإمام الشريف بالرباح.

– تأسست زاوية سيدي ليهام بالرباح عام 1884م، على يد محمد الإمام بن إبراهيم الشريف، وهي قلعة لتحفيظ القران الكريم، كما كانت تُعقد بها حلقات للذّكر، ويتم فيها إكرام الضيوف وإطعام الفقراء والمحتاجين.

– تداول على الزاوية ثلاثة شيوخ؛ وهم على التوالي: محمد الإمام الشريف والأمين ابنه ومحمد الإمام الحفيد.

– إن الدور الثقافي الذي لعبته الزاوية لتضمن التعليم القرآني من خلال تقسيم الطلبة إلى مستويين الأدنى والأعلى، بالإضافة إلى تداول المهمة شيوخ كثر كان أبرزهم الشيخ إبراهيم غريبي الذي تأثر به أبناء محمد الأمين الشريف وخصوصا كمال (جمال الدين) ومحمد الإمام.

– أيضا تمثل الدور الثقافي للزاوية في الإرساليات التعليمية سواء بالنسبة للزاوية القادرية بتوزر "المولدي بوعراقية" أو لجامع الزيتونة، وذلك من أجل الاستزادة بالعلم والدين.

وختاما أود إيراد توصية بخصوص البحث في الزوايا وأهميتها، وأقصد المهتمين والباحثين، لأنهم عين العامة على التاريخ، وقلمهم الذي يجلي الصورة القاتمة والغامضة، بأن يعربوا عن آرائهم حول الموضوع إنصافا له، وتقديرا للمجهودات التي كانت تبذلها الزاويا والقائمين عليها في الحفاظ على اللحمة المجتمعية كاملة وموحدة، في فترة كان الشعب فيها يعاني ويلات الاستعمار من تهميش وتجهل وتفكيك.. وغيرها.

الهوامش:

1 – الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها: عبد الله بن دجين السهلي، ط1، السعودية، كنوز اشبيليا، د ط، 2005م، ص 5.

2 – رسالة الطريقة القادرية في الجزائر: احميدة عميراوي، الجزائر، دار الهدى ، د ط، د ت، ص18.

3 – سورة طه، الآية 36.

4 – الطريقة في الاصطلاح الشرعي: خلف العلي القادري، موقع الطريقة القادرية الرسمي http://alkadriaalalia.com/play.php?catsmktba=106، 2019/03/22، س:20:20.

5 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892–1962): إيمان تومي، مروة جاب الله ، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمة لخضر، الوادي ، 2016م، ص 6.

6 – رسالة الطريقة القادرية في الجزائر: احميدة عميراوي ، ص14.

7 – تاريخ الجزائر الثقافي: أبو القاسم سعد الله ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج4، 1998، ص11.

8 – الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها): صلاح مؤيد العقبي، الجزائر، دار البصائر، د ط، 2009، ص20.

9 – زوايا العلم والقرآن بالجزائر: محمد نسيب، الجزائر، دار الفكر، د ط، د ت ، ص27.

10 – مطبوعة الزاوية التيجانية بقمار(ماضي–حاضر–مستقبل): مجهول المؤلف، الوادي، 2004/01/01، ص ص 2–3.

11 – ضريح: وهو مكان يدفن فيه الولي الصالح أو المرابط في الزاوية، ينظر: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها: سعدية سرقين، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، د ط، د ت، ص 302.

12 – رسالة الطريقة القادرية في الجزائر: احميدة عميراوي ، ص 16.

13 – الدر المرصوف في تاريخ سوف: أحمد بن الطاهر منصوري، الوادي، مطبعة مزوار، د ط، ج2، 2011م ، ص34.

14 – دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري: طيب جاب الله ، مجلة التراث، الزاوية القادرية، ع14، أكتوبر 2013، ص 3.

15 – دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830–1962)م– الزاوية التيجانية التلمساسينية أنموذجا: صابرينال بوغرارة، رسالة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة ، 2015، ص26.

16 – المرجع نفسه ، ص 27.

17 – الوقف والتنمية المستدامة(وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا):موسى بن موسى ، الوادي، مديرية الثقافة، د ط، 2016م، ص57.

18 – نفطة: مدينة تقع في منطقة الجريد بالجنوب التونسي، ومعنى نفطة (معبد الشمس) اشتهرت في العصور الاسلامية باسم الكوفة الصغيرة ، لما برز فيها من أعلام في الفقه والأدب واللغة. ينظر: أعلام التصوف في الجزائر(من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى): عبد المنعم القاسمي الحسني، الجزائر، دار الخليل القاسمي، ط1، 2005م، ص43.

19 – تاريخ الجزائر الثقافي: ابو القاسم سعد الله ، بيروت، دار الغرب الاسلامي، دط، ج4 ، ص47–48.

20 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892–1962): ايمان تومي، مروة جاب الله، ص 10.

21 – الوقف والتنمية المستدامة(وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا):موسى بن موسى، ص 57–58.

22 – أعلام التصوف في الجزائر(من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى):عبد المنعم القاسمي الحسني، ص44.

23 – الوقف والتنمية المستدامة(وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا):موسى بن موسى، ص 57–58.

24 – دور عائلة الشريف: عاشوري قمعون، مخطوط، جامعة الوادي، 2019/01/06، س: 12:30.

25 – الهاشمي الشريف: هو محمد الهاشمي بن إبراهيم بن محمد بن عطية الشريف بنفطة بالجريد التونسي، ولد خلال عام 1853م، من أم سوفية من البياضة، واسمها أم هاني بنت العم من عائلة القرافين، وهو أخ غير شقيق للشيخ محمد الإمام الشريف ، تعلم أصول وقواعد الفقه بتونس ، أسس زاويته في عميش عام 1892م ، ساهم في هدة عميش الأولى عام 1918م، أنشا العديد من الزوايا في مناطق مختلفة، توفي يوم 23سبتمبر1923م.ينظر: : الملتقى الوطني الثاني للشيخ الهاشمي: عبد الرزاق هزبري ، دار الثقافة، الوادي ، 27–28/02/2003م.

26 – تاريخ الجزائر الثقافي: ابو القاسم سعد الله ، ج3، ص 47–48.

27 – أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته: عبد الباقي مفتاح ، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، مج1 ، 2014م،ص 282.

28 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892–1962): إيمان تومي ومروة جاب الله ، ص 61.

29 – تاريخ الجزائر الثقافي: أبو القاسم سعد الله، ج4، ص31.

30 – محمد الكبير: وهو بن سيدي إبراهيم ، الذي تولى السجادة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري، بعد وفاة والده الشيخ إبراهيم عام 1292ه/1836م، كانت له حظوة في الأوساط الرسمية في بلاده، وارتبط بصداقة مع رئيس المكتب العربي الفرنسي دي بورتر، كانت حياته مشهورة بكرم الضيافة وإطعام الطعام، والحث على آداء الصلاة، حفظ القرآن الكريم، وطلب العلم، كان مهابا محترما لدى أوساط السلطة الاستعمارية، تجول في تونس والجنوب الجزائري ووصل حتى سوف و ورقلة، ترك ابناء منهم : المكي، إبراهيم، والرشيد وزبيدة، توفي عام 1914م، ودفن بجوار والده في زاوية نفطة.ينظر: الشيخان(إبراهيم بن عامر والشيخ الهاشمي الحسني): عاشوري قمعون، الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2010م، ص 58.

31 – أضرحة الأولياء (معالم جنائزية في شمال افريقيا): قاستون كوفي، ص34.

32 – الوقف والتنمية المستدامة(وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا): موسى بن موسى ، ص58.

33 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892–1962): ايمان تومي ومروة جاب الله، ص 61.

34 – الوقف والتنمية المستدامة(وقف الشيخ محمد الهاشمي الشريف أنموذجا):موسى بن موسى ، ص58.

35 – هذا ما أورده الدكتور حسان الجيلاني في كتابه " ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف"، والواضح أنّ السبب في التأسيس الذي ذكره هو محض رواية، هذا ما ناقشني فيه الدكتور عاشوري قمعون في حديث لي معه على الفيسبوك، الأحد 2019/05/14، س: 21:00، الذي يذكر أنه كلام زائف لا

أساس له من الصحة، ويذكر أنه ناقش الدكتور حسان الجيلاني رحمه الله فيها واعترف أنها محض رواية ليست تاريخا موثّقا بوثائق ، فالرواية الشفوية قد تطمس الحقيقة مثلما ذكر لي رؤوف حساني في لقاء شخصي معه في مقر الطريقة بالرويسات، حيث قال أن الشيخ إبراهيم هو نفسه الشريف محمد بن عبد الله ، وأنه لما قسم أولاده في وادي سوف، وضع كل ابن له عند أخواله، ما دخل محمد الإمام الشريف الذي أمه من تامغزة في الرباح؟ وبالتالي السبب الرئيس هو علاقة محمد الكبير بالجنرال دي بورتر، الذي سهل له فتح فروع لزاويتهم في وادي سوف وغيرها من المناطق. أيضا يؤكد وصية الشيخ إبراهيم الشريف لأبنائه . ينظر: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)م: عمار هلال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1995م،ص30

36 - ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف (1853-1923)م: حسان الجيلاني، الجزائر، وزارة الثقافة ، د ط، 2007م، ص23.

37 - التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع(1882-1962): هنية قطوطة، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، 2016 ، ص 48.

38 - يؤكد حسب روايته أن سيدي إبراهيم قدم قبلا إلى عميش ، والسبب في اختيار صحن الشعانبة واختيار مكان قبة النصيري ، هو ترسيخ زاويته وطمس رغبة آل النصيري في انشاء زاوية النصيري ، وهذا واضح في عدم استقبالهم للشيخ إبراهيم الشريف لما نزل للرباح زائرا. لقاء مع عبد العزيز عسيلة ،الرباح، الثلاثاء2019/03/13، س: 18:00.

39 تاريخ الجزائر الثقافي: ابو القاسم سعد الله ، ج4، ص11.

40 - اعميش (مونوغرافيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية: علي عبيد، الوادي، دار سامي ، د ط، 2019م، ص 62.

41 أضرحة الأولياء (معالم جنائزية في شمال افريقيا): قاستون كوفي، ص 110.

42 – على الرمل أثر(يوميات إيزابيل ابراهاردت1900–1903): إيزابيل ايبرهاردت، تر: عبد القادر ميهي، الوادي، مطبعة الرمال ،2016م ،ص 119.

43 – نفسه، ص105.

44 – كتابات على الرمال (نصوص وملاحظات ويوميات): ايزابيل إيبرهاردت: تر: عبد السلام المودني ، بيروت، منشورات الجمل، ط1، 2014م، ص406.

45 – أقباب: قبة المقام ، وقبة النصيري، لقاء مع مسعودة حنكة ، الرباح، 2019/04/04، س: 9:50.

46 – معاينة شخصية للزاوية ، الرباح، السبت01 /2019/02 ، س: 9:00.

47 – حانوتي بشيرة زوجة الشريف عبد القادر بن محمد الأمين بن محمد الإمام ، هي القيّمة على الزاوية حاليا ، بمساعدة ابنها حانوتي حفوظة ، وقد تم هدم الجدار وتجديده ، إيمانا منهم أن تلتفت الجهات المعنية لترميمها ، الصورة التقطتها شخصيا، الرباح، السبت01 /2019/02 ، س: 9:00.

48 – الصورة التقطتها شخصيا، الرباح، السبت01 /2019/02 ، س: 9:00.

49 – دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية :عاشوري قمعون، مجلة البحوث والدراسات الجامعية ، جامعة الجزائر، ع3، 2006م، ص72.

50 – المرجع نفسه، ص 26.

51 – على الرمل أثر (يوميات إيزابيل ابراهاردت1900–1903): إيزابيل إيبراهاردت، ص112.

52 – عودة العاشق المنفي(كتابات إيزابيل إبرهاردت عن سوف): ايزابيل إيبرهاردت: تر: عبد القادر ميهي، الوادي، دار الوليد، دط ، 2006، ص24.

53 – المرجع نفسه ، ص125.

54 – اعميش (مونوغرافيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية: علي عبيد، ص 62.

55 – لقاء مع عبد الرؤوف حساني، مقدم الطريقة القادرية بورقلة (الرويسات)، ورقلة، الجمعة 2019/03/08، س:10:36.

56 – لقاء مع رفيقة الشريف، الرباح، السبت 2019/02/09، س: 10:00.

57 – لقاء مع سولاف الشريف، الرباح، الخميس 2019/02/14، س: 19:00.

58 – أما نوة : زوجة محمد الإمام الشريف الأولى، ظلت حتى عام 1940م، كانت تشرف مع لالا عايشة على المأكل والمشرب للوافدين للزاوية. لقاء مع عبد العزيز عسيلة ، الرباح، السبت 2019/02/16، س: 16:00.

59 – هناك اختلاف في المدفونين على جانبي سيدي محمد الإمام الشريف ، القائمة على الزاوية القادرية بالرباح بشرى حانوتي زوجة عبد القادر الشريف بن الشيخ لمين المولودة عام 1942، في لقاء لي معها ، الرباح،الأربعاء2019/01/30، س: 9:30، أن المدفونين هم ابنيه إبراهيم ومحمد الطيب، لكن عبد العزيز عسيلة وهو من مواليد عام 1928م ، في لقاء لي معه، الرباح، الأربعاء2019/03/14، س: 18:00، فيورد أن المدفونين هما محمد الصالح وعبد القادر، وان إبراهيم كان حيا وقت دفنا هما ، وقد عاصره لذا رجحت رأيه بشأن المدفونين محمد الصالح وعبد القادر.

60 – لقاء مع عاشوري قمعون، الوادي، الأحد2019/05/13، س: 20:00.

61 – دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية: عاشوري قمعون ، ص20.

62 – Capt bussy: وهوحاكم ملحقة الوادي (1902–1907)م ، لقاء مع عاشوري قمعون، الوادي، الأحد2019/05/13، س: 20:00.

63 – الشيخان (إبراهيم بن عامر والشيخ الهاشمي الحسني): عاشوري قمعون، ص 21.

64 – هناك فارق في تحديد تاريخ الميلاد ، فهناك من يذكر 1888م، وهناك من يذكر 1890م، وقد رجحت الثاني وفقا لما كتبه عاشوري قمعون. نفسه، ص16.

65 – محادثة هاتفية مع الأزهر الشريف، 2019/05/5، س:20:00. تذكر أيضا صباح الشريف في لقاء لي معها ، الوادي، السبت16/ 02/ 2019، س: 13:30 "أن مقتل جدها كان بسبب رفضه لدفع الاشتراك ، بحجة أنه دائم المساندة للثورة، وأن له ثلاث أبناء قد انضموا للثورة لذا أعدموه". بينما يذكر مسعود حنكة في لقاء يوم الاثنين2019/03/04م، على الساعة 10:30 "أن محمد الأمين كان بمقام جنرال عند فرنسا، كان يزور كل سنة غابته للراحة، ووقتها كان مقعدا وكان معه ابنه عبد القادر، جاءه ابنه كمال وأخبره أن يخرج منها لأنهم سيقتلوه الليلة ، أخبره أن والده لن يذهب لأي مكان وسيبقى مكانه، زاره ثلاث رجال ليلا، لمّا أراد رفع سلاحه ، أطلقوا عليه رصاصة بالرأس مباشرة ، أخذوا معهم ابنه عبد القادر ، مشوا به مسافة ثم أطلقوا سراحه"، ويؤكد الدكتور عاشوري قمعون رأيه في نقاش لي معه حول مقتل الحاج محمد الأمين في لقاء لي معه بالفيسبوك ، الأحد 2019/05/13، س: 20:00، بأن الثورة أعدمته، ولدي صورة ملتقطة له مع قايد المصاعبة حميدة.

66 – محادثة هاتفية مع عبد الحميد بسر، الوادي ، الأحد2019/02/24، س:11:00.

67 – الحاج سعد: خادم الزاوية وشاعرها ، يلقب بالحاج سعد الوصيف، وهو سعد بن نصر من أولاد مياسة بالرباح، ولد عام 1896م، من أصل زنجي إفريقي ، وكان والده نصر يعمل في زاوية محمد الإمام الشريف ، تتلمذ سعد في الزاوية وحفظ ما تيسر من القرآن ، وتأثر بالاتجاه الصوفي ، ولأن محمد الإمام الشيخ استخدمه لرعي الغنم لمدة سبع سنوات، فقد كرع من مناهل الفصاحة حتى قرض الشعر بكل صنوفه، لما عاد إلى الرباح ، صار شاعر الزاوية، للمزيد: انظر: دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية: عاشوري قمعون، ص28.

68 – المرجع نفسه ،ص29.

69 – لقاء مع عبد الرؤوف حساني، ورقلة ، الجمعة 2019/03/08، س: 10:35.

70 – دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية: عاشوري قمعون، ص28.

71 – محمد الطيب (1925–1967)م: من مواليد الرباح ، تعلم بالزاوية القادرية وزاوية سيدي إبراهيم ، انتقل سنة 1942م إلى تونس ،حيث التحق بجامع الزيتونة، وحصل على شهادة التحصيل سنة 1946م، والعالمية في قسم الشريعة الاسلامية عام1950م، عينته جمعية العلماء المسلمين بعد عودته إلى الجزائر للتعليم في مدارسها بمعسكر، وظل بها إلى أن أجبرته السلطات على المغادرة عام 1955م، أنتخب في تونس أمينا عاما لجمعية الطلبة الجزائريين ، انضم إلى جبهة التحرير وكلف بمهام التعليم والتوجيه، بعد الاستقلال واصل في سلك التعليم، توفي 1967/02/22. ينظر: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900–1956)م: خير الدين شترة، الجزائر ، دار البصائر، ط خ ، ج3، 2009، ص 62.

72 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892–1962): إيمان تومي ومروة جاب الله، ص35.

73 – لقاء مع مسعود حنكة، الرباح، الجمعة 2019/02/01، س: 15:45.

74 – استلمت الصورة عند حياة زيد حفيدة محمد الأمين بن محمد الإمام بن إبراهيم الشريف، الرباح، الأحد 2019/02/10 ، س: 19:45.

75 – لالة عايشة: أخت محمد الأمين ، تكفلت بالزاوية بعد موت الشيخ والدها محمد الإمام ، لم تتزوج لأنه لم يكن من أبناء عمها من يناسبها عمرا، اضافة إلى سبب آخر وهو أخوها محمد الأمين الذي كان يقول " منخليش داري ونعمر دار الناس"، كانت أمينة المخزن، تطبخ للحفّاظ ، ومتكفلة برواتب المدرسين والدارسين، بقيت في الزاوية إلى أن نفيت مع عائلتها في واقعة إعدام ابن اخيها

محمد الإمام عام 1975م، توفيت عام 1986م، عن عمر يناهز96عاما. منقول من لقاء مع سولاف الشريف، الرباح، الخميس 2019/02/14، س: 19:00.

76 – لقاء مع علي عبيد، الرباح، الاثنين 2019/02/4، س: 11:00.

77 – مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف ، الرباح، الأحد 2019/03/10، س: 19:00.

78 – نبذة عن حياة الشيخ الزاوية القادرية المجاهد والمناضل الشيخ الشريف محمد الإمام بن الأمين : مطبوعة دعوة مرسلة لرئيس بلدية النخلة، مرسلة من طرف شيخ الزاوية القادرية بالوادي .

79 – مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، تنقيح وتعديل: علي بوصبيع، الأحد 2019/03/10، س: 19:30، ص ص 5-6.

80 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892-1962): ايمان تومي، مروة جاب الله، ص36.

81 – مخطوط سلمته لي صوفيا الشريف، نقّح المخطوط وعدّله علي بوصبيع ، يوم الأحد 2019/03/10، س:19:45،ص6.

82 – لقاء مع حنكة مسعود، الرباح، الجمعة 2019/02/22م، س: 18:00 .

83 – لقاء مع سولاف الشريف، الرباح، السبت2019/02/13م ،س: 15:00.

84 – اعميش (مونوغرافيا لمنطقة جنوب سوف ذات خصوصيات بشرية واجتماعية وثقافية وتاريخية: علي عبيد ، ص91.

85 – استلمت الصور من عند حياة زيد حفيدة محمد الأمين بن محمد الإمام بن إبراهيم الشريف، الرباح، 2019/02/10 ، س : 19:45 .

86 – الصورة التقطتها شخصيا، الرباح، السبت01 /2019/02 ، س: 9:00.

87 – الصورة التقطتها شخصيا، الرباح، السبت01 /2019/02 ، س: 9:00.

88 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892–1962): إيمان تومي ، مروة جاب الله ، ص76.

89 – عودة العاشق المنفي: ايزابيل ابيرهاردت، ص43.

90 – المرجع نفسه، ص44.

91 – تاريخ الجزائر الثقافي: ابو القاسم سعد الله ، ج4، ص13.

92 – التعليم القرآني بالزاوية القادرية بوادي سوف(1892–1962): إيمان جاب الله ومروة تومي ، ص47.

93 – الأبتثية: وهي شائعة في صحراء بلاد الجزائر وتونس، وهي على الترتيب: أ.ب.ت.ث. ج.ح.خ. ط.ظ.ك.ل .م.ن.ص .ض.ع.غ .ف.ق. س.ش .ه.و.لا.ي.ء. ينظر: شرح مختصر خليل المالكي الموسوم ب" فتح الجليل في حل ألفاظ جواهر درر الخليل للعلامة محمد بن إبراهيم النسائي المالكي: محمد رشيد علي بوغزالة، رسالة دكتوراة في الفقه والأصول، معهد الدعوة الجامعي، جامعة لبنان،2007م، ص12.

94 – التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع(1882–1962): هنية قطوطة ، ص 35.

95 – أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب: سعد بن البشير عمامرة ،أحمد بن الطاهر المنصوري، الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2016م، ص40